

تفسير ابن كثير

وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ

يقول تعالى : (وكم من قرية أهلكتها) أي : بمخالفة رسلنا وتكذيبهم ، فأعقبهم ذلك خزي الدنيا موصولاً بذل الآخرة ، كما قال تعالى : (ولقد استهزئ برسلك من قبلك فحاق بالدين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) [الأنعام : 10] . وقال تعالى : (فكأين من قرية أهلكتها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد) [الحج : 45] . وقال تعالى : (وكم أهلكتنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً وكنا نحن الوارثين) [القصص : 58] . وقوله : (فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون) أي : فكان منهم من جاءه أمر الله وبأسه ونقمته (بياتاً) أي : ليلاً (أو هم قائلون) من القيلولة ، وهي : الاستراحة وسط النهار . وكلا الوقتين وقت غفلة ولهو كما قال تعالى (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون) [الأعراف : 97 ، 98] . وقال : (أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم

فما هم بمعجزين أويأخذهم على تخوف فإن ربكم لءوف رحيم ([النحل : 45 - 47]